جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

اسس ترسيخ التعاون وتبادل الخبرات في مجال البحوث

الدكتور : محمد عبدالرحمن ربيع

الرياض

1406 هـ - 1986 م

البحث الأول

أسس ترسيخ التعاون وتبادل الخبرات في مجال البحوث«١»

لو قمنا بدراسة مسحية لمراكز البحوث في العالم العربي لوجدناها قد كثرت في الاونة الأخيرة وانتشرت وتنوعت وهذا يدل على وعي ثقافي وعلى قناعة المسئولين في العالم العربي بأهمية البحث العلمي وماله من أثر فعال في حل المشكلات وتقديم المعالجات العلمية الدقيقة لها.

وهذه المراكز كما تنوعت من حيث التخصص والأهداف فقد تنوعت أيضا من حيث الارتباط والتبعية فبعضها تابع للجامعات والبعض الاخر تابع للوزارات والمؤسسات الحكومية وهناك المراكز القومية المستقلة والمراكز الاقليمية والدولية وهكذا.

وهذه الكثرة تدعونا الى وقفة تأمل وتفكير نهدف منها الى وضع أسس علمية للتعاون وتبادل الخبرات بين تلك المراكز

ولعل هذه الندوة التي دعا اليها مشكورا المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب تكون منطلقا صحيحا لوضع تلك الأسس والاتفاق عليها ثم تحويلها من دائرة الأماني الى دائرة الفعل والالتزام.

والمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب يسعى دائما الى ترسيخ التعاون بين الأجهزة والمؤسسات العربية في الميادين التي تدخل في دائرة اختصاصه ويهتم (بتوفير الأساس البحثي العلمي للمسائل والمشكلات الاجتماعية من أجل ارساء قاعدة راسخة من

---

١ – اعداد **د. محمد بن عبد الرحمن الربيع** – مدير مركز البحوث بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

المعرفة الحقيقية التي ينهجها العلم الحديث للاجراءات .. والخطط التي يقصد بها حماية المجتمعات العربية ووقايتها من الجريمة والانحراف وتنمية وتوثيق الروابط مع المؤسسات العلمية والاجتماعية والجنائية والشرطية على المستوى العربي والدولي وتبادل الخبرات ... والمعلومات معها وربط الجهود الموجهة لمكافحة الجريمة وتطوير أساليب ووسائل مكافحتها والتعريف بأحكام التشريع الجنائي الاسلامي وما تضمنه من مبادىء ونظم تطبيقية متكاملة).

كيف ننمي قاعدة التعاون في ميدان البحث العلمي :

ان احساسنا بالمشكلة وتفكيرنا في ايجاد حل لها هو المنطلق السليم للوصول الى ذلك الحل.وأعتقد أن الباحثين العرب والمسلمين لديهم احساس قوي بذلك ورغبة أكيدة في ايجاد قنوات اتصال وتفاهم فيما بينهم وذلك سيؤدي في النهاية – ان شاء الله – الى قيام التعاون في ميدان البحث العلمي على أسس راسخة سليمة ومن منطلق الحرص على المصلحة العامة والاستفادة من الخبرات العربية في ميدان البحوث.

وأول خطوة في الطريق الصحيح الى التعاون هي التعارف فلكي نتعاون يجب أن نتعارف وهذه .. الندوة التي هي من حسنات المركز العربي للدراسات الأمنية منطلق من منطلقات التعارف أولا ثم التنسيق والتعاون ثانيا ولذلك يجب القيام بحصر شامل دقيق لمراكز البحوث في العالم العربي ومعرفة المؤهلين في هذا الميدان للاستفادة الكاملة من علمهم وخبرتهم على مستوى العالم العربي الواسع وهذا أمر يؤسفني أن أقول أنه لا يزال ضعيفا مع رغبة الجميع من أفراد ومؤسسات في تنميته والاستفادة منه.

تبادل الخبرات في مجال البحوث :

من الملاحظ في العالم العربي أن مراكز البحوث على كثرتها النسبية لا يقوم بينها تعاون وتنسيق وتخطيط في هذا الميدان ولذلك اضرار كثيرة جدا من ذلك :

١ – هدر الطاقات والأموال في بحوث مكررة.

٢ – عدم استفادة كل مركز مما توصل اليه المركز الآخر

٣ – اضاعة الجهد والمال والوقت في بحوث تبدأ من الصفر مع أن التنسيق والتعاون كان من الممكن أن يؤدي الى بحوث مركبة يبدأ البحث الثاني من حيث انتهى الأول .. والثالث من حيث انتهى الثاني وهكذا ..

٤ – عدم الاستفادة الشاملة والدقيقة من الباحثين الممتازين – وهم عملة نادرة – لأن جهودهم مبعثرة في مراكز متعددة غير متعاونة.

٥ – انعدام التعاون وتبادل الخبرات.

٦ – اللجوء الى مراكز أجنبية في البحث والتخطيط وعدم الاستفادة من الخبرة العربية في هذا الميدان.

٧ – شعور الباحثين العرب والمسلمين بالغربة فيما بينهم نتيجة لعدم التعارف وعدم التنسيق وتبادل الخبرات.

عقبات تواجه البحث العلمي في الوطن العربي

البحث العلمي هو قمة التفكير والوعي وثمرة المعرفة والطريق السليم لحل المشكلات والبحث العلمي تعترضه عقبات وصعاب ولكن تلك العقبات يجب ألا نقف أمامها عاجزين بل علينا أن نفكر في حلول لها لكي ينطلق البحث في مساره الصحيح ومن تلك المعوقات باختصار :

١ - ضعف الاعتمادات المالية المخصصة للبحث العلمي فنحن في المملكة العربية السعودية مثلا لا نشكو من ذلك ولكنها على المستوى العام للبلاد العربية من أهم معوقات البحث العلمي.

٢ - التعقيدات الروتينية والاجراءات الادارية التي تعيق انطلاق البحث العلمي.

٣ - القلة النسبية في عدد الباحثين الجادين في الوطن العربي.

٤ - قلة المساعدين للباحثين فمن المعروف في مراكز البحث المتقدمة أن كل باحث له مجموعة من المساعدين حتى لا يضيع وقته الثمين في الأعمال التحضيرية والادارية.

٥ - ضعف التجهيزات والمعامل.

٦ - عدم وجود خطط مرسومة بدقة للبحث العلمي على مستوى الأقطار العربية كل على حدة وعلى المستوى العام للوطن العربي.

٧ - عدم الربط الدقيق بين البحث العلمي ومشكلات المجتمع وخطط التنمية فتجد البحوث مثلا تدور حول أمور لا ضرورة لبحثها بينما تهمل مشكلات حقيقية تواجه المجتمع أو تخدم خططه الوطنية في التنمية.

٨ – ضعف المكتبات ووسائل تقديم المعلومات.
٩ – ضعف وسائل الاتصال وتبادل المعلومات بين المراكز في الوطن العربي وبين المراكز العالمية المتقدمة.
١٠ – التأخر في نشر البحوث العلمية مما يؤدي الى عدم الاستفادة العامة منها.
١١ – انصراف المؤهلين عن البحث العلمي واتجاههم الى مجالات أخرى أكثر شهرة وربحا.
١٢ – هجرة الباحثين الممتازين الى البلاد الغربية أو ما يسمى بهجرة العقول ونزيف المخ البشري.

هذه المعوقات وغيرها تدعونا الى وقفة تأمل وتفكير، هل من الممكن تجاوز تلك العقبات ؟ الجواب **نعم** يمكن تجاوزها لو أخذنا الأمر بشيء من الحزم والجد والتحليل العلمي لكل معوق ودراسة أسبابه ونتائجه وطرق التغلب عليه وتجاوزه. أما أن يكون همنا أن نقول أن هناك معوقات ولا نحاول ايجاد الحلول وطرح المقترحات الهادفة الى تجاوز تلك العقبات فاننا بذلك لن نصل الى الطريق السوي المؤدي الى تقدم البحث العلمي في الوطن العربي.

أسس ترسيخ التعاون

أولا : الحصر الشامل الدقيق لمؤسسات البحث العلمي في الوطن العربي

وهذه هي الخطوة الأولى لكي يكون التعاون مبنيا على أصول ثابتة وعلى وضوح في الرؤية وهذا أمر ليس بالعسير فمركز كبير كالمركز العربي للدراسات الأمنية يستطيع أن يحصر المراكز الموجودة في العالم العربي المعنية بالدراسات الأمنية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تستطيع أن تحصر المراكز والمؤسسات المعنية بالتربية والثقافة والعلوم والمركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا في الرياض يستطيع أن يحصر ويتعرف على كل المراكز المعنية بهذا الجانب وهكذا ..

ثانيا : الحصر الشامل الدقيق للباحثين في الوطن العربي :

ان كثيرا من الباحثين العرب في تخصص واحد لا يعرف بعضهم بعضا ولا يدري بعضهم عما يقوم به الاخر من بحوث في ميدان مشترك بينهما وهذا يؤدي الى التكرار وعدم التعاون واهدار الطاقة والوقت.

ثالثا : على مستوى البلد الواحد :

لا بد أن يكون لكل بلد خطة وطنية للبحوث والهدف من ذلك :

١ – عدم التكرار
٢ – توجيه أكثر البحوث الى معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع.
٣ – خدمة خطط التنمية.
٤ – خدمة الفكر الاسلامي والالتزام به.
٥ – التكامل بين مؤسسات البحث العلمي والتعاون والقيام ببحوث مشتركة.

٦ – الاستفادة من الأجهزة والمكتباب المتوفرة لدى مركز ما من قبل منسوبي المركز الآخر.
٧ – الدراسات المشتركة للأمور التي تتطلب تخصصات متعددة.

رابعا : على مستوى العالم العربي :
١ – تقوية أواصر الوحدة والتعاون بين الشعوب العربية والانتماء للفكر الاسلامي الأصيل.
٢ – استفادة كل بلد عربي من معطيات البحث العلمي في البلد الآخر
٣ – الاستفادة من الخبرة العربية المشتركة.
٤ – التكامل بين مراكز البحوث المتشابهة.
٥ – تبادل المعلومات.
٦ – تبادل الخبرات والزيارات والمشاركة في الندوات.
٧ – التعاون في ميدان التدريب والاعداد للباحثين.

مجالات التنسيق والتعاون

هناك مشكلات مشتركة بين البلاد العربية ومن المناسب أن يقوم تعاون علمي في دراستها وتقديم الحلول السليمة لها.

والبلاد العربية بينها تقارب كبير جدا في المشكلات الاجتماعية مثلا ثم ان المنطلقات الفكرية الاسلامية التي تحكم البلاد العربية والتقارب في العادات والتقاليد وحرص الجميع على تقوية أواصر المحبة والتعاون بين الشعوب العربية كل ذلك يجعل للبحوث المشتركة فائدة كبيرة.

ويمكن أن نعطي أمثلة لمجالات التنسيق :

١ - عند دراسة قضية اجتماعية مثلا سوف نلاحظ أن مراكز البحث الاجتماعي تقوم متفرقة بدراسات جزئية صغيرة حول المشكلة وربما وصلت الى نتائج غير متناسبة داخل البلد الواحد لأن كل مركز لا يعرف عما يدور في المركز الثاني شيئا أو يكتفي بالسماع فقط ولكن لو وضع تخطيط سليم لعلاج المشكلة ووزع على المراكز المتشابهة وتم الاتفاق على أن يدرس المركز الفلاني جانبا معينا من المشكلة أو تأثيرها في اقليم ما مثلا على أن يقوم مركز اخر بدراسة جانب آخر أو اقليم آخر ثم جمعت نتائج الدراسات وتمت مناقشتها وتنسيقها واعتمادها فاننا سنصل الى حلول دقيقة قائمة على الدراسة المتأنية والتعاون العلمي مع عدم اغفال الفروق الحقيقية بين اقليم وآخر

٢ - الاستفادة من الدراسات والجهود السابقة حتى لا نبدأ في كل دراسة من نقطة الصفر بل من حيث انتهت الدراسات السابقة وهذا لا يمكن أن يتم الا بالتنسيق والتعاون.

٣ - البحث الجماعي :

لم يعد البحث العلمي في عصرنا بحثا فرديا يقوم به باحث يعزل نفسه عن الآخرين ولم يعد التخصص العلمي الدقيق على أهميته

ووجوب تنميته كافيا في معالجة المشكلات العصرية بل أصبح من الواجب تنمية روح البحث الجماعي وعقلية الفريق والعمل الجماعي لأن المشكلات الاجتماعية مثلا أصبحت متداخلة ولا بد لدراستها وتحليلها من تضافر مجموعة من التخصصات العلمية المختلفة ليقوم كل متخصص بدراسة المشكلة من زاويته ويقوم المتخصص الآخر بعلاج الجوانب الأخرى للمشكلة ومن مجموع الدراسات يتم تقديم العلاج المتكامل وهنا نرى فائدة فرق البحث والبحث الجماعي وهذه قضية تبدو واضحة في علاج المشكلات الاجتماعية وفي دراسات التنمية والتخطيط ولا بد من التأكيد هنا على ضرورة التكامل والحوار المباشر بين أصحاب التخصصات المختلفة المكلفين بدراسة قضية ما أو وضع خطة أو تقديم مشكلة حتى لا تأتي الدراسة مفككة الأوصال وحتى لا يسعى كل متخصص الى ابراز المشكلة وطرح العلاج من زاويته دون النظر الى الزوايا الأخرى فاذا كان عصرنا الحديث هو عصر التخصصات الدقيقة نظرا لاتساع المعرفة البشرية فان عصرنا أيضا هو عصر البحث الجماعي المتكامل.

٤ – سرعة تبادل المعلومات :

اذا كنا نعيش في عصر يحلو للبعض أن يطلق عليه عصر تفجر المعلومات وعصر السرعة فاننا يجب أن نستفيد من السرعة والمعلومات في ميدان البحث العلمي وأن يتم التعاون والتنسيق بين مراكز البحوث والمعلومات في البلاد العربية في ذلك ويمكن تحقيق ذلك فيما يلي :

أ – القناعة بأن المعلومات – الا ما كان له خصوصية – ملك للجميع ومن الواجب تيسير الحصول عليها.

ب – تنظيم المعلومات داخل مراكز البحوث وتبويبها بطريقة تجعل من السهل الحصول عليها.

جـ - ادخال نظم المعلومات الحديثة في مراكز البحوث والاستفادة من معطيات العصر في ميدان الحاسب الآلي وغيره.

د - تقوية شبكة نقل المعلومات بين مراكز البحوث واعتماد نظام معين من أنظمة نقل المعلومات يكون مناسبا للدول العربية كلها ليسهل نقل المعرفة وتبادلها.

هـ - وجود مراكز معلومات تخدم الدول العربية جميعا تكون تابعة للمنظمات العربية المشتركة على أن يتخصص كل واحد منها في ميدان معين من المعلومات والبحوث. وأقرب مثل لذلك «**المركز العربي للدراسات الأمنية**» الذي نجتمع في رحابه فهذا المركز يمكن أن يكون من أهم أقسامه «قسم المعلومات» ينشأ على أحدث الأساليب العلمية في التخزين والتبويب وله شبكة نقل واستقبال ممتازة بحيث يكون مرجعا لجميع الدول العربية في ميدان الدراسات الأمنية وهو بذلك يقدم خدمة علمية ممتازة في هذا الميدان المهم والخطير.

و - تطوير أقسام التوثيق العلمي والاحصاء والتحليل.

ز - وجود مجلات علمية متخصصة على مستوى البلاد العربية مع تيسير الحصول عليها للباحثين والمتدربين.

٥ - عقد الندوات العلمية على مستوى الوطن العربي :

الندوات العلمية لها فوائد كثيرة جدا اذا أحسن التخطيط والتحضير لها لأنها من أهم العوامل في ميدان ترسيخ التعاون وتبادل الخبرات والتعارف بين المتخصصين في ميدان علمي واحد أو متقارب.

والبلاد العربية لم تقصر في هذا الميدان ولكني أرجو أن ينظر الى الأمر بشيء من الجدية والتخطيط ضمانا للاستفادة من تلك

الندوات وذلك بمراعاة ما يلي :

أ – وضع تصور دقيق وواضح لكل ندوة.
ب – حسن اختيار المشاركين.
جـ – اعطاء وقت كاف للمشاركين لكتابة البحوث.
د – أن تكون توصيات الندوة دقيقة وواقعية يمكن تنفيذها. ولا شك أن توصيتين أو ثلاث يلتزم الجميع بتنفيذها خير من عشرات التوصيات الخيالية التي لا تجاوز الورق الذي كتبت عليه.
هـ – المتابعة الدقيقة للتوصيات ومعرفة ما نفذ منها وما لم ينفذ.
و – التقييم الشامل والدائم لنتائج الندوات السابقة ومعرفة ايجابياتها وسلبياتها وأخيرا فان هناك فوائد للندوات قد تظن لأول وهلة هامشية ولكنها في الواقع تؤدي الى فوائد عظيمة كالتعارف بين المتخصصين والمناقشات الجانبية والشعور العام بالاخوة والصداقة.

٦ – ايجاد مراكز اقليمية متخصصة :

المراكز الاقليمية المتخصصة التي تخدم العالم العربي من ضروريات العصر ومن متطلبات التعاون والتنسيق وعلى الدول العربية أن تكثر منها وأن توزعها وتبثها في العالم العربي لما لها من فوائد كثيرة مثل :

أ – تجميع الطاقات والخبرات الممتازة.
ب – الخدمة الجيدة للبحوث والتدريب على مستوى الوطن العربي.
جـ – النظرة الشاملة الى مشكلات العالم العربي ككتلة واحدة.
د – التنسيق بين المراكز المحلية المتشابهة.
هـ – تنمية الخبرة العربية واعداد جيل من الباحثين العرب.
و – مساعدة الدول التي لا تستطيع انشاء مراكز قوية.

٧ – تقوية الروابط بين المراكز المحلية والاقليمية وبين المراكز الدولية :

مع تشجيعنا للمراكز الاقليمية التي تقام على المستوى الخليجي أو العربي الا أننا يجب ألا ننسى أن العالم العربي جزء من العالم الاسلامي الكبير وعليه أن يسعى الى تأكيد وتقوية الروابط مع الشعوب الاسلامية لأن رابطة العقيدة أقوى الروابط وأولاها بالعناية والرعاية ولأن العالم الاسلامي ينظر الى عالمنا بشيء كبير من الاحترام والتقدير لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولا ننسى أن في العالم الاسلامي خبرات علمية ممتازة يجب الاستفادة منها وتشجيعها.

ثم أن العالم العربي جزء من العالم الكبير عالم البشرية والفواصل والحدود غير موجودة في عالم البحث والمعرفة وعلينا أن نسعى الى العلم ونطلبه في أي مكان مع محافظتنا على عقيدتنا وأصالتنا ولذلك فلا بد من الاستفادة من الخبرة العالمية المتقدمة في ميدان البحث العلمي الرصين.

وهناك مجالات للتعاون والتنسيق غير ما ذكرت .. ولكنني – أظن أن ماذكر سابقا هو من المجالات المهمة التي ينبغي تدارسها في هذه الندوة.